بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الـشهوات إلـى جنات القربات .

حق التقوى طاعة الله و شكره :

أيها الأخوة الكرام ، مع درس جديد من دروس يا أيها الذين آمنوا ، آية اليوم:

ياأيها الذِين آمنُوا اتقُوا الله حق تُقَاتِهِ ولا تَموتُن إلا وأَنْتُم مسلِمون(١٠٢) .

(سورة آل عمران الآية : ١٠٢)

حق التقوى أن تطيعه فلا تعصيه وأن تشكره فلا تكفره ، وأن تذكره فلا تنساه .

طاعة الله عز وجل واجبة على كل إنسان لأنه خالق كل شيء :

ولكن أيها الأخوة ، التقوى وردت في القرآن الكريم في أكثر مـن ثلاثمئـة موضع جمعت هذه المواضع وصنفت على الشكل التالي ، أولاً :

يا أيها الناس اعبدوا ربكُم الذِي خَلَقَكُم والذِين مِن قَبلِكُم لعلكُم تَتقُون .

(سورة البقرة)

تتقون ماذا ؟ تتقون شقاء الدنيا وعذاب الآخرة ، تتقون الإحباط ، تتقون الضياع ، تتقون المصائب ، تتقون عذاباً أبدياً :

يا أيها الناس اعبدوا ربكُم الذِي خَلَقَكُم والذِين مِن قَبلِكُم لعلكُم تَتقُون .

(سورة البقرة)

الله عز وجل بيده ملكوت السماوات والأرض فعلى الإنسان أن يتقي غضبه و سخطه :

الآن الإله العظيم لماذا ينبغي أن نتقيه ؟ أي أن نطيعه ، أو أن نتقي غـضبه ، أو سخطه ؟ قال لأن بيده ملكوت السماوات والأرض ، لأنه خالق كل شيء :

خَالِقُ كُل شَيءٍ فَاعبدوه وهو على كُل شَيءٍ وكِيلٌ .

(سورة الزمر)

لأنه :

وإليهِ يرجع الأمر كُلهَ اعبده وتَوكلْ عليهِ .

(سورة هود الآية : ١٢٣)

لأنه إذا أراد شيئاً يقول له :

كُن فَيكُون .

(سورة يس)

لأنه يملكنا ، لأننا في قبضته ، لأنه يحيي ويميت ويرزق ويرفـع ويخفـض ويرفع ويعز ويذل ويسعد ويشقي ويعطي ويمنع ، بيده الأمر جميعاً :

يد اللهِ فَوقَ أيدِيهم .

(سورة الفتح)

وإليهِ يرجع الأمر كُله فَاعبده .

(سورة هود الآية : ١٢٣)

ما قال لك أن تعبده إلا بعد أن طمأنك أن كل شيء بيده .

الله عز وجل أهل للعبادة فعلينا أن نعبده و نتبع منهجه :

هذا الإله العظيم الذي بيده صحتك ، بيده شرايينا ، سـيولة دمنـا ، سـلامة أجهزتنا ، سلامة أعضائنا ، من حولنا ، من فوقنا ، من تحتنا ، أزواجنا ، أولادنا ، أعمالنا ، مستقبلنا ، لذلك يقول الله عز وجل :

أفَغَير اللهِ تَتقُون(٥٢)

(سورة النحل)

هل هناك من جهة في الأرض تستحق أن تعبد إلا الله ؟

أَفَغَيرَ اللهِ تَتقُون(٥٢)

(سورة النحل)

لكن الإنسان أحياناً يخضع لقوي لأنه قوي ، فإذا كان هذا القوي رحيماً وكريماً وعادلاً ومحباً ورؤوفاً ولطيفاً ، قال :

هو أَهلُ التقْوى وَأَهلُ المغْفِرةِ(٥٦) .

(سورة المدثر)

تعبده لأنه خلق السماوات والأرض ، تعبده كي تتقي عذابه ، تعبده لأنه قوي ، لأنه بيده كل شيء ، وتعبده لأنه أهل للعبادة :

هو أَهلُ التقْوى وَأَهلُ المغْفِرةِ(٥٦) .

(سورة المدثر)

يليق بك أن تفني حياتك من أجله ، يليق بك أن تقدم لعباده كل خدمة إكراماً له ، هو أهل التقوى و أهل المغفرة .

التفكر في مخلوقات الله و آياته الكونية والتكوينية أساس معرفته :

لكن كيف نتقي الله إن لم نعرفه ؟ كيف نتقي أن نعصيه إن لم نعرف ماذا مـع المعصية ؟ وكيف نطيعه ونصبر على طاعته وعن معصيته إن لم نعلم ماذا ينتظرنا ؟ إذا كنا من أوليائه :

واتقُوا الله إِن كُنتُم مؤْمِنِين(٥٧)

(سورة المائدة)

يا رب كيف نؤمن بك ؟ قال تعالى :

إِن فِي اخْتِلَافِ الليل والنهارِ وما خَلَقَ الله فِي السماواتِ والأَرض لَآياتٍ لِقَومٍ يتقُون(٦)

(سورة يونس)

طريق معرفته التفكر في مخلوقاته ، طريق معرفته التفكر في الكون ، التفكر في آياته الكونية وآياته التكوينية :

قُرآنًا عربيا غَير ذِي عِوجٍ لعلهم يتقُون(٢٨)

(سورة الزمر)

وأن تقرأ كلامه في تسلسل ، لأنه خلقنا ينبغي أن نتقيه ، لأن أمرنا بيده ينبغي أن نتقيه ، لأنه أهل التقوى وأهل المغفرة ينبغي أن نتقيه ، لكن لن نتقيه إلا إذا عرفناه كيف نعرفه ؟ :

إِن فِي اخْتِلَافِ الليل والنهار وما خَلَقَ الله فِي السماواتِ والأرض لآياتٍ لِقَومٍ يتقُون(٦)

(سورة يونس)

نعرفه من خلقه ، ونعرفه من كلامه :

قُرآنًا عربيا غَير ذِي عِوجٍ لعلهم يتقُون(٢٨)

(سورة الزمر)

المصائب رسائل من الله عز وجل للإنسان يرجعه من خلالها إلى الطريق المستقيم :

كيف لا نتقي ربنا وهو يعلّمنا كل يوم ؟ يعلمنا بالوحي القرآن ، يعلمنا بالأنبياء بسنة النبي عليه الصلاة والسلام ، يعلمنا بالدعاة إلى الله عز وجل ، يعلمنا بالتربية المباشرة ، يعلمنا بالحالة النفسية ، يعلمنا بالمعالجة ، يعلمنا بالمصائب ، المصائب رسائل :

ولولا أن تُصِيبهم مصِيبةٌ بِما قَدمتْ أَيدِيهم فَيقُولُوا ربنَا لولا أَرسلْتَ إِلينَا رسولًا فَنَتبِع آياتِك ونَكُون مِن الْمؤْمِنِين (٤٧)

(سورة القصص)

المصيبة رسالة من الله .

معاشرة الصادقين أحد حصون التقوى :

من أسباب التقوى :

يا أَيها الذِين آمنُوا اتقُوا الله وقُولُوا قَولًا سدِيدا (٧٠)

(سورة الأحزاب)

لا تكذب ، الصدق يهديك إلى التقوى :

يا أَيها الذِين آمنُوا اتقُوا اللّه حق تُقَاتِهِ .

(فجر ٩ رمضان : ياأيها الذين آمنُوا اتقُوا الله حق تُقَاتِهِ) .

(سورة آل عمران الآية : ١٠٢)

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (٧٠)

(سورة الأحزاب)

صادقاً :

يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم (٧١)

(سورة الأحزاب)

كيف تتقي الله ؟ عرفته ، تفكرت في كونه ، قرأت كلامه ، أما البيئة الاجتماعية سيئة جداً تغريك بالمعصية ، قال تعالى :

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١١٩)

(سورة التوبة)

أنت بحاجة إلى بيئة إيمانية ، إلى جو إيماني ، إلى أصدقاء مؤمنين ، إلى أسرة متعاونة ، إلى عمل شريف ، إلى زملاء في العمل يخافون الله ، لذلك أخطر شيء في حياة الإنسان أن يعيش في بيئة تناقض الإيمان هذه البيئة تغري ، والإنسان كما تعلمون إذا جلس بين التجار وسمع عن أرباحهم يتمنى أن يكون تاجراً ، وإذا جلس لا سمح الله ولا قدر مع المنحرفين وحدثوه عن مغامراتهم ربما هذه القصص تغريه أن يسقط معهم ، فلذلك أحد حصون التقوى :

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١١٩)

(سورة التوبة)

العمل الصالح وسيلة الإنسان للوصول إلى التقوى :

أنت الآن مع الصادق لكن هل هناك شيء مسرع ؟

ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة (٣٥)

(سورة المائدة)

العمل الصالح وسيلة :

والعمل الصالح يرفعه (١٠)

(سورة فاطر)

يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة (٣٥)

(سورة المائدة)

صحبة الصالحين هي الوسيلة ، الأصدقاء المؤمنون ، الأعمال الصالحة ، إنفاق المال هذه كلها وسائل :

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة (٣٥)

(سورة المائدة)

الإيمان نصفه صبر :

لكن وطن نفسك على أن طريق الإيمان ليس طريقاً محفوفاً بالورود والرياحين هناك أشواك :

((ألا إن عمل الآخرة حزن بربوة ، و إن عمل النار سهل بشهوة)) .

[ضعيف عن عبد الله بن عباس]

حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات لذلك :

إنه من يتق ويصبر (٩٠)

(سورة يوسف)

الإيمان نصفه صبر ، هناك أشياء مغرية كثيرة ، أشياء محببة للـنفس ، المـال يغري ، المرأة تفتن ، الدنيا خضرة نضرة سمها في دسمها فلذلك :

إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠)

(سورة يوسف)

التعامل مع الله عز وجل يكفّر عن الإنسان سيئاته و يعظم له الأجر :

ثم يقول الله عز وجل يحث الهمم :

فاتقوا الله ما استطعتم (١٦)

(سورة التغابن)

(فجر ٩ رمضان : يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقاتِه) .

ابذلوا كل الوقت وكل الجهد ، إلا أن التعامل مع الله يتميز بشيء رائع ، أنت مع بني البشر إن لم تنجز لا تستحق الأجر ، لكن مع الله حينما تبدأ بخطوة نحوه ويأتي الموت يكتب لك كل الخير وكأنك وصلت إلى نهاية الطريق ، لذلك قال تعالى :

ومن يتق الله يكفر عنْه سيئَاتِهِ ويعظِم له أجرا(٥)

(سورة الطلاق)

تيسير أمور المؤمن بتوفيق الله عز وجل له :

هل هناك من شيء أحب إلينا جميعاً من التيسير :

فأما من أعطَى واتقَى * وصدقَ بِالحسنَى * فَسنُيسره لِليسرى * وأما من بخِلَ واستَغْنَى * وكذب بِالحسن * فَسنُيسره لِلعسرى * وما يغْنِي عنْه ماله إِذَا تَردى .

(سورة الليل)

لذلك :

ومن يتق الله يجعلْ له مِن أمرِهِ يسرا(٤) .

(سورة الطلاق)

زواجه ميسر ، يرزقه الله زوجة صالحة تسره إذا نظر إليها ، تحفظه إن غـاب عنها ، تطيعه إن أمرها ، يرزقه الله أولاداً أبراراً ، يرزقه الله صحة ، يرزقه سمعة :

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً .

(سورة الطلاق)

ومن يتق الله يجعلْ له مِن أمرِهِ يسرا(٤) .

(سورة الطلاق)

والله أيها الأخوة ، ما من شيء أحب إلى الإنسان من التيسير ، أمر ميسر ، سفر ميسر ، دراسة ميسرة ، زواج ميسر ، ولادة ميسرة ، أحياناً لسبب تافه تموت المـرأة عنـد الولادة ، لذلك المؤمن من خصائصه أن أموره ميسرة .

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً :

(فجر ٩ رمضان : ياأيها الذين آمنُوا اتقُوا الله حق تُقَاتِهِ) .

لكن الآية التي يكتب عنها مجلدات والله الذي لا إله إلا هو زوال الكـون أهـون على الله من ألا تحقق هذه الآية :

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً .

(سورة الطلاق)

حدثني أحد العلماء في الشام الأجلاء جاءه شاب قال له : أنا دخلي لا يكفي نفقتي ، وأنا في مقتبل العمر ، ليس عندي بيت ، وليس هناك أمل في أن أتزوج ماذا أفعـل ؟ هـذا العالم الجليل قال له اتق الله ، قال هذه أين تصرف ؟ كأنه استهزأ به ، هذا الشاب تأمـل فـي كلام هذا العالم اتق الله هو موظف في محل ، ما معنى موظف مؤمن ؟ ضبط دوامه ، عامل الزبائن وكأن المحل له ، وكأن الأرباح كلها له ، بالغ في خدمة الزبائن ، بالغ في نـصحهم ، بالغ في دوامه ، شيء يلفت النظر ، هذا صاحب المحل أضمر في نفسه شـيئاً ، أضـمر أن يزوجه ابنته ، وهو رجل ميسور يحب أن يشتري له بيتاً ولئلا يعلمه عن ذلك قال له أنا أريد أن تعينني في شراء بيت ، هذا البيت لا يعجبني إلى أن قال هذا البيت جيد فاشتراه لـه ، ثـم عرض عليه ابنته وكانت بنتاً رائعة ، وتزوج وجاء إلى هذا العالم الجليل قال لـه : والله يـا سيدي سامحني لما قلت لي اتق الله استهزأت بكلامك لكنني بعد حين أيقنت أن هذا كلام الله :

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً .

(سورة الطلاق)

والذي حصل معي كذا وكذا ، أنا عندي بيت ، الآن متزوج ، اتقى الله ، أقسم لكم بالله زوال الكون أهون على الله من أن تخاص في تقواك ، من أن تعامله ، من أن تستقيم على أمره ، من أن تخطب وده ، من أن تطيعه ، ثم لا تجد النتائج الباهرة المدهشة :

ومن يتق الله يجعلْ له مخْرجاً .

(سورة الطلاق)

من يتق الله في أموره يجعل الله له مخرجاً من كل شيء :

أيها الأخوة ، ومن يتق الله في اختيار زوجته يختارها ذات دين بالدرجة الأولى ، والجمال مطلوب لكن لا يختار جميلة بلا دين فعليك بذات الدين ، الذي يتق الله فـي اختيـار زوجته يجعل الله له مخرجاً من الشقاء الزوجي ، والذي يتق الله في تربية أولاده يجعل الله له

مخرجاً من عقوقهم ، والذي يتق الله في كسب ماله يجعل الله له مخرجـاً مـن تلـف المـال ومصادرة المال ، ومن يتق الله في التوحيد يجعل الله له مخرجاً من الشرك ، لكـن الله عـز وجل يقول آية اليوم :

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقَاتِهِ .

(سورة آل عمران الآية : ١٠٢)

أن تطيعه فلا تعصيه ، وأن تشكره فلا تكفره ، وأن تذكره فلا تنساه .

اتصال نِعم الدنيا عند المؤمن بنعم الآخرة :

لكن أروع ما في الإيمان هذه الآية :

يا أيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وآمِنُوا بِرسولِهِ يؤْتِكُم كِفْلَين مِن رحمتِهِ ويجعلْ لكُم نُورا تَمشُون بِهِ (٢٨)

(سورة الحديد)

كفالة في الدنيا وكفالة في الآخرة أي :

ولِمن خَافَ مقَام ربهِ جنتَان (٤٦)

(سورة الرحمن)

جنة في الدنيا وجنة في الآخرة ، لذلك يتمتع المؤمن بحالة عجيبة ، نِعـم الـدنيا عند المؤمن متصلة بنعم الآخرة ، وا كربتاه يا أبتِ ، قال : لا كرب على أبيك بعد اليوم غـداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه .

والله الذي لا إله إلا هو قرأت ودرست سبعين صحابياً شيء يلفت النظر أنه مـا منهم واحد إلا وقد كان في أسعد لحظات حياته عند الموت ، الموت تحفة المـؤمن ، المـوت عرس المؤمن :

يا أيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وآمِنُوا بِرسولِهِ يؤْتِكُم كِفْلَين مِن رحمتِهِ ويجعلْ لكُم نُورا تَمشُون بِهِ (٢٨)

(سورة الحديد)

الإنسان المؤمن حينما يتقي الله عز وجل ينال :

١ ـ تكريم الله عز وجل له :

لذلك إذا كنت متقياً لله فأنت أكرم الخلق والدليل :

إِن أَكْرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُم .

(سورة الحجرات الآية : ١٣)

قال له : يا سعد لا يغرنك أنه قد قيل : خال رسول الله ، فالخلق كلهـم عنـد الله سواسية ، ليس بينه وبينهم قرابة إلا طاعته .

أكرم إنسان عند الله أن يتقي أن يعصيه ، أي في شؤون الدنيا يوجد مناصب لـن تصل إليها ما في أمل ولا بالمليار واحد أن تصل إليها ، يوجد ثروات لن تملكها ، يوجد عمر مديد قد لا تصل إليه ، لكن الإنسان المؤمن حينما يتقي الله يصبح أكرم الناس عند الله .

٢ ـ حب الله له :

وهناك شيء غير التكريم ، أحياناً تكرم إنساناً لكنك لا تحبه ، قال تعالى :

بلى من أوفى بِعهدِهِ واتقى فَإِن الله يحِب الْمتقِين(٧٦)

(سورة آل عمران)

يعني شيء سهل أن يحبك الله ؟ شيء سهل أن يحبك خالق السماوات والأرض :

بلى من أوفى بِعهدِهِ واتقى فَإِن الله يحِب الْمتقِين(٧٦)

(سورة آل عمران)

إذاً هو يكرمك ويحبك .

٣ ـ تولي الله أموره و تيسيرها :

هناك شيء ثالث ويتولاك :

والله ولِي الْمتقِين(١٩)

(سورة الجاثية)

يتولاك هو وليك ، هو يدافع عنك ، هو يسيرك لمصلحتك .

٤ ـ هو معه أينما كان :

وهناك شيء رابع هو معك:

إِن الله مع الَّذِين اتقَّوا .

(سورة النحل الآية : ١٢٨)

قال معك بالتأييد ، ومعك بالحفظ ، ومعك بالنصر ، ومعك بالتمكين ، الفلاح كل الفلاح ، والنجاح كل النجاح ، والفوز كل الفوز ، والتفوق كل التفوق ، والذكاء كل الذكاء ، والعقل كل العقل أن تتقي الله :

واتقُوا الله لعلكُم تُفْلِحون(١٨٩)

(سورة البقرة)

تقوى الله عز وجل أكبر أنواع الشكر له :

حينما سخر لك الله ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه تـسخير تكـريم وتعريف ، فالتكريم ينبغي أن تشكره لذلك قال تعالى :

ما يفْعلُ اللّه بِعذَابِكُم إِن شَكَرتُم وآمنتُم .

(سورة النساء الآية : ١٧٤)

آخر شيء :

واتقُوا الله لعلكُم تُفْلِحون(١٨٩) .

(سورة البقرة)

إنك إن اتقيت الله فهذا أكبر أنواع الشكر له ، أيها الأخوة آية اليوم :

ياأيها الذِين آمنُوا اتقُوا الله حق تُقَاتِهِ ولَا تَموتُن إِلا وَأَنْتُم مسلِمون(١٠٢) .

(سورة آل عمران الآية : ١٠٢)

أي لا يأتينكم الموت إلا وأنتم على أحسن حال .

والحمد لله رب العالمين